﴿قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَآؤُكُمْ غَوْرًا فَمَن يَأْتِيكُم بِمَآءٍ مَّعِينٍ ﴿٣٠﴾﴾ [الملك: 30]

❁ مُناسَبَةُ الآيَةِ لِما قبلَها:

التَّعقيب بِذِكْرِ الدَّليل الدّالِّ على وجوب التَّوكُّل على اللهِ تَعالى

لمّا أمَرَ اللّهُ تعالى بالتَّوكُّل عليه وحدَهُ دونَ سِواه؛ ناسب أن يُعَقِّب ذلك بذِكْرِ الدَّليل الدّالِّ على وجوب هذا التَّوكُّل[1]، وأيضًا فإنَّه لمّا ذَكَرَ العذابَ بصيغةٍ مُطلقة عامَّة؛ أتْبَع ذلك ببيانِ نوعٍ خاصٍّ من العذابِ، وهو سَلْبُ الماءِ الَّذي به قِوام الحياةِ[2].

❁ شَرْحُ المُفْرَداتِ:

1) ﴿غَوْرًا﴾: أصلُ (غور): يدُلُّ على خُفوضٍ في الشَّيءِ وانحِطاطٍ[3]، يُقال: غار الماءُ يغورُ غَوْرًا: غاض، وذهب في الأرض[4]، وغارَتْ عَيْنُه تَغورُ غَوْرًا وغُؤورًا، وغَوَّرَتْ: دَخَلَتْ في الرَّأْس[5]، والمَعْنى هنا: غائِرًا ذاهِبًا في الأرضِ لا تَنالُه الدِّلاءُ[6].

2) ﴿مَّعِينٍ﴾: أصلُ (معن): يدُلُّ على سُهولةٍ في جَرَيانٍ[7]، وقيل: هو مشتقٌّ مِن العَيْنِ الجارية، أي: ماء جارٍ، يُقالُ: مَعَنَ الماءُ؛ إذا جرى، والمَعينُ: السَّهلُ الَّذي يَنقادُ، ولا يَعتاصُ، أي: يصعبُ إخراجُه، ومُعْنانُ الماءِ: مَسايلُه ومَجاريه، أو مِنَ العين الباصرة، ووزنُه: مفعولٌ، فالميمُ زائدةٌ[8]، والمعنى هُنا: جارٍ ظاهِرٌ تراهُ العيونُ سَهْلُ التَّناول تنالُه الأيدي[9].

---

(1) الفخر الرازي، مفاتيح الغيب: 30/ 597.
(2) أبو حيّان، البحر المحيط: 10/ 230.
(3) ابن فارس، مقاييس اللُّغة: (غور).
(4) ابن دريد، جمهرة اللُّغة: (رغو).
(5) الزَّبيديّ، تاج العروس: (غور).
(6) القرطبيّ، الجامع لأحكام القرآن: 18/ 222، والمراغيّ، تفسير المراغيّ: 29/ 25.
(7) ابن فارس، مقاييس اللُّغة: (معن).
(8) ابن قتيبة، غريب القرآن، ص: 476، ومحمد جبل، المعجم الاشتقاقيّ: (عين).
(9) العليميّ، فتح الرَّحمن: 7/ 120، والقاسميّ، محاسن التَّأويل: 9/ 295.

❁ المَعْنى الإجْماليُّ:

تفرُّدُ الخالق بإنزالِ الماءِ وإظْهارِ نِعْمَتِه

تُبيِّن الآيةُ الكريمة انفرادَ اللّهِ تعالى بإنعامِه على عباده، ومِن أعظَمِها نعمَةُ الماءِ، فيأمر نبيَّه ﷺ أن يقول للمُشْرِكين: أخبروني؛ إن صارَ ماؤُكُم ذاهبًا في أعماق الأرض لا تنالونَهُ، ولا تَسْتَخْرِجونَهُ، فمَن ذا الَّذي يَقْدِرُ أن يُمِدَّكُم بماءٍ عذبٍ جارٍ على وجه الأرض تراهُ أعينُكُم، وتَنْتَفِعونَ بهِ؟ لا أحدَ يَمْلِكُ ذلكَ إلّا اللّه ﷻ[1].

❁ الإيضاحُ اللُّغويُّ والبَلاغيُّ:

بلاغَةُ تَكْرارِ فِعْلِ الأمْرِ ﴿قُلْ﴾:

قيامُ الحُجَجِ الإلهيَّة على البَشريَّة بتَلْقينِ يُرادُ بهِ التَّعليمُ والتَّحذيرُ

تكرَّر افتتاحُ الآيات بفِعْلِ الأمر ﴿قُلْ﴾ في هذه السّورة ستَّ مرّات، وذلك لتوجيه النَّبيّ ﷺ إلى تلقين الحُجج الدّامغة الَّتي يواجه بها المُشركين، فيكشِفُ فسادَ معتقَدِهم، ويُقيم الدَّليل على العقيدةِ الحقّة، فجاء قوله ﷻ: ﴿قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَآؤُكُمْ غَوْرًا فَمَن يَأْتِيكُم بِمَآءٍ مَّعِينٍ﴾ على سبيل التَّهديد والإنذار؛ إذ يتضمَّن وعيدًا بأنَّ اللّهَ تَعالى قادِرٌ على أن يبتليَهم في الدُّنيا بسَلْب النِّعم، وأن يَغورَ ماؤُهُم، فيُحرَموا مِن أعظم مقوِّمات الحياة، فيُدْركوا أنَّ المُنعم المُتفرِّد هو اللّهُ تَعالى وحده، لا من يعبُدونه مِن دونه[2]، ويَحْمِلُ هذا التَّكرارُ دلالاتٍ بليغَةً، فهو مِن جهةٍ يؤكِّد المقول، ومِن جهةٍ أُخْرى يَشُدُّ انتباهَ السّامع إليه، وينشّط المخاطَبين، ويَسْتَثير قُلوبَهُم كي يتأمّلوا مَضْمونَ الخطاب[3].

كُلُّ جملةٍ استُفتِحتْ بفِعْلِ (قل) كافيةٌ في بيان مقصودِ السّورة

وفي تَكرار فعل القولِ في هذه الآيات ملمَحٌ ينبغي الوقوفُ عندَهُ، وهو الإشارة إلى أنَّ كُلَّ جملة استُفتحت به كافيةٌ بذاتِها في الدّلالة على مقصود السّورة؛ إذ تضمَّنَت براهينَ القُدْرَةِ وعجائبَ الصَّنعة،

(1) القرطبيّ، الجامع لأحكام القرآن: 18/ 222، وابن كثير، تفسير القرآن العظيم: 8/ 183، والسَّعديّ، تيسير الكريم الرّحمن، ص: 878.

(2) الخطيب، التَّفسير القرآنيّ: 15/ 1073.

(3) الطَّنطاويّ، التَّفسير الوسيط: 15/ 30، والهرريّ، حدائق الرَّوح والرَّيحان: 30/ 72.

فجاء التَّكرار؛ ليَقْرَعَ الأسماعَ بالتَّنبيه، وليَزيدَ في التَّوبيخ والزَّجر والتَّبكيت للمُشْرِكينَ[1].

دلالَةُ التَّعبير بصيغَةِ الأمْرِ:

ظاهِرُ الأمْرِ دعوةٌ للتَّفكير وحقيقتُه تهديدٌ لمَن غفَل عَن النّجاةِ

فِعْلُ ﴿أَرَءَيْتُمْ﴾ بمعنى الرُّؤية العِلْميَّة، أي: أتَفَكَّرتم تفكيرًا عميقًا مُتأنّيًا، حتَّى وصلتُم إلى إدراكٍ يقينيٍّ واضحٍ يُشْبِهُ المُشاهدَةَ البَصريَّة؟ إن صار ماؤُكم غائرًا في أعماقِ الأرض، غائبًا عن مُتَناوَلِ الأيدي والدِّلاء، فمَن ذا الَّذي يَسْتَطيعُ غير اللّهِ تَعالى أن يأتيَكُم بماءٍ ظاهرٍ عذبٍ جارٍ[2]؟ والأمرُ بالرُّؤية فيه تهديدٌ ضمنيٌّ؛ لأنَّ ظاهرَهُ الدّعوةُ إلى التَّفكير القائد إلى المطلوب، وهو الإيمانُ باللّهِ تَعالى، وحقيقتُهُ تهديدٌ لمَن آثَرَ الكُفْرَ على الإيمان، فلَم يَنْتَفِع بالتَّمثيل المضروبِ في الآيةِ.

نكتَةُ استِعمال الفِعْلِ ﴿أَصْبَحَ﴾:

غلَبَ على العذابِ أن يأتي صباحًا

آثَر النَّظم الكريم استعمال الفعل ﴿أَصْبَحَ﴾، في قوله تعالى: ﴿قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَآؤُكُمْ غَوْرًا فَمَن يَأْتِيكُم بِمَآءٍ مَّعِينٍ﴾؛ وذلك لأنَّ الإصباحَ يُشير إلى وقت الصَّباح، وعادةُ النّاس أنَّهم يَسْتَبشرون برِزْقِهم في الصَّباح، وأيضًا فإنَّ العادةَ قَد جرَت بِمَجيء العذابِ في الصَّباح، فهو تهديدٌ بعذاب القَحْطِ والجَفاف، وتنبيهُ المشركين إلى ما قَد يواجِهونَه من شِدَّة الحاجة؛ إذا غارَ ماؤُهُم، وفُقِدَ مِن ظاهِرِ الأرض، فيكون حالُهُم كحال السّابقينَ.

بلاغَةُ الإضافَةِ ونَوْعُها، ونكتة التَّهديد بالماءِ:

التّهديدُ بِسَلْبِ ما كانَ تحتَ تَصَرُّفهم

أُضيف لفظُ الماء إلى ضمير الخطابِ الجمعيِّ في قوله تعالى: ﴿مَآؤُكُمْ﴾، وفي ذلك إشارةٌ إلى ما يَظُنّونه ملكًا خالصًا لهم وتحتَ أيديهم وتصرُّفهم، بما نبَّهت عليه الإضافةُ، وهو

(1) البقاعيّ، نظم الدُّرر: 20/ 271، 267.
(2) المكيّ، المعين على تدبُّر الكتاب المبين: 1/ 564.

في الحقيقةِ نعمَةٌ مِن اللّهِ تَعالى وحده، يَصْرِفُها كيف يشاء[1]، والإضافة بمَعْنى اللّام، وقَد جرت الإضافةُ على التَّعريف بالماء الَّذي يَعْهَدونَهُ، كما أنَّ مكَّةَ بلدٌ قليلُ المياه، لَم تكن فيها ينابيعُ جاريَةٌ ولا آبارٌ معروفةٌ قبل أن يفيضَ اللّهُ تَعالى عليهم بِئْرَ زمزم، فجاءتِ الآيةُ؛ لتذكيرهم بهذه النِّعمة العُظْمى، وبيان عجزِهم عن دفْعِ الضَّرر؛ إن سُلبت منهم[2]، ففي ذِكْرِ الماء تذكيرٌ بما كان مَسْلوبًا، وتحذيرٌ من أن يُسْلَبَ مرّةً أخرى.

بلاغَةُ استِعْمالِ مفردة ﴿غَوْرًا﴾ مادّةً وصيغَةً:

آثرَ النّظمُ الكريمُ استعمالَ مفردة ﴿غَوْرًا﴾، وهو مصدرٌ يدلُّ على ذهاب الماء في أعماق الأرض، وهو مِن قولهم: غارَ الماءُ؛ إذا غاصَ فيها، فجاء التَّعبيرُ بالمصدر بدَلَ الوَصْفِ؛ للدّلالة على المُبالغة وشدّةِ الذَّهاب والبُعْدِ في الأرض، وفي تنكيرِهِ دلالةٌ على التَّهويل والتَّعظيم، أي: غورًا شديدًا لا يُستطاعُ الوصولُ إليه[3]، واستعمال الغَوْرِ فيه بيانُ استحالةِ تحصيلِهِ مرّةً أخرى، وبه يَكْتَمِلُ عُنصرُ التّهديد بنوعٍ يسيرٍ مِنَ العذاب.

ذهـابُ المـاءِ في أعـماقِ الأرض تهديدٌ باستحالةِ عَوْدَتِهِ

نوعُ الفاءِ ودلالَتُها:

الفاءُ في قوله تعالى: ﴿فَمَن يَأْتِيكُم بِمَآءٍ مَّعِينٍ﴾ واقعَةٌ في جوابِ الشَّرط؛ لتَرْبِطَ بَيْنَ الشَّرْطِ المُقدَّم: ﴿إِنْ أَصْبَحَ مَآؤُكُمْ غَوْرًا﴾، وبين جوابِهِ: (من يأتيكم بماء معين)؛ ويَصِحُّ أيضًا أن تُجعل الفاءُ واقعةً في جواب جُملةِ ﴿قُلْ أَرَءَيْتُمْ﴾، والمعنى: انتَبِهوا فمَن يأتيكم[4]؟ فجاءت الفاءُ لإفادة سُرعة الرَّبط بَيْنَ الشَّرط والنَّتيجة، وتنبيهِ المُخاطَبين إلى خُطورة الموقِف.

تنبيهُ الغافِلين بخَطْفِ الأذهان إلى خُـطـورة التَّهديد

(1) القنّوجيّ، فتح البيان: 14/ 249، والبقاعيّ، نظم الدُّرر: 20/ 271.
(2) ابن عاشور، التَّحرير والتَّنوير: 29/ 55.
(3) ابن عاشور، التَّحرير والتَّنوير: 29/ 56.
(4) الأنصاريّ، إعراب القرآن: 1/ 445.

بلاغَةُ الاستفهامِ وغرضُهُ:

النّـفـيُ الـكـلّيّ والتّقريرُ يدلّان على قَصْرِ الأمرِ على معيَّنٍ

الاستفهام في قوله تعالى: ﴿فَمَن يَأْتِيكُم بِمَآءٍ مَّعِينٍ﴾ إنكاريٌّ تقريريٌّ، يُقصَد به نفيُ وجودِ أيِّ قادرٍ على الإتيانِ بالماءِ الظّاهر الجاري سِوى اللهِ سُبْحانه، فالمعنى: لا أحدَ يملك أن يُظهر لكمُ الماءَ مِن باطنِ الأرض، ويُيَسِّرَ أخْذَهُ إلّا اللّه تعالى، وقد صيغَ الاستفهامُ بهذا الأسلوب ليَلْفِتَ الأنظارَ إلى عجزِ البشر، ويُقرِّرَ في نفوسِهم حقيقةَ تفرُّد اللهِ تَعالى بالقُدرة والمُلك والتَّصرُّف، فهو وحده الَّذي يُنعمُ بالماء، ويستطيعُ نزعَهُ متى شاء[1]، فالاستفهام هنا خارجٌ عن أصلِه؛ ليُفيد غرضًا بلاغيًّا، وهو الإنكارُ والنَّفي، أي: لا أحد يأتيكُم بماء سهلِ المأخَذِ قريبٍ مِن وجه الأرض إلّا اللّه تَعالى، ففيهِ مَعْنى القَصْر[2].

نكتَةُ تنكيرِ لفظِ (ماء):

التَّـنـكـيـر دليـلُ الكَثْرَةِ والوَفْرَة، ويَلْفِتُ النَّظر إلى عظيمِ المُنعِم

نُكِّر لفظ (ماء)؛ لإرادةِ التَّكثير، وهو مأخوذٌ من دلالة السّياق؛ إذ الوعدُ بأن يأتيَ اللّهُ تَعالى بماءٍ مِن عندِهِ فيهِ إنعامٌ على العبادِ بَعْدَ مَنْعٍ، والإنعامُ كثرةُ النِّعَمِ الوفيرةِ بَعْدَ انقطاعِها، والمعنى: فمَن الَّذي يقدِرُ أن يُخرج لكم ماءً كثيرًا متدفِّقًا وفيرًا، ظاهرًا للعيون، جاريًا على وجه الأرض، لا يَنْقَطِع مَددُه، فتشربون منه، وتَنْتَفِعون بهِ في أنعامِكم وزُروعِكُم وأشجارِكم؟ فالتَّنكير دليلُ الكثرةِ والوَفرة يَلْفِتُ النَّظر إلى عِظَم النِّعمة[3].

بلاغَةُ وصْفِ الماءِ بالمَعين:

الإيماءُ إلى كثرةِ المـاءِ الـجـاري المُبْصَرِ بالعيون

وُصف الماءُ في قوله تعالى: ﴿فَمَن يَأْتِيكُم بِمَآءٍ مَّعِينٍ﴾ بلفظ ﴿مَّعِينٍ﴾، وهو على وزنِ: فعيل، وهو من (معن)؛ إذا جرى، وكَثُر، فالمعنى: فمَن يأتيكُم بماءٍ عَذْبٍ غزيرٍ كثير جارٍ، فيهِ وفرَةٌ وسَعة،

(1) الشَّوكانيّ، فتح القدير: 5/ 316.
(2) السَّعديّ، تيسير الكريم الرَّحمن، ص: 878.
(3) الثَّعالبيّ، الجواهر الحسان: 5/ 462، وقاسم، عقد الجمان: 1/ 1216.

وقد يكونُ من (عين)، أي: جارٍ كالعين الجاريةِ على وجه الأرض، والمَعْنى: ماء ظاهِر تُبصره العيون، وتتناوله الأيدي بسُهولَةٍ، والمعنيان مُتعاضدانِ، فأفادَت الصّيغَة معنى المبالغَةِ في الكثرة، أو معنى المفعوليَّة، أي: ماء مُعان، أي: مُبْصَر مَرْئيّ للعيون، وبهذا جَمَعَ الوصفُ بين وفرة الماءِ وسُهولةِ تناولِه، وكلتاهما نعمَةٌ عُظْمى لا يَمْلِكُها إلّا اللّه تَعالى[1].

بلاغَةُ فنِّ ردِّ الخِتام على صَدْرِ السّورة:

المـلـكُ كـلُّـه لله تَـعـالى الـواحـد القـهّار ما ظَهَرَ مِنْهُ وما بَطَنَ

افتتح اللّهُ تعالى هذه السّورةَ العَظيمَةَ بإظْهار عظيم بركَتِه وكمالِ قُدْرَتِه وانفراده بالملك والتَّدبير، وبيَّنَ ذلكَ بتفرُّده بالإحياء والإماتة، ثُمَّ خَتَمَها بما يوازي المَطْلَعَ، ويؤكّدُه؛ فذَكَرَ الماء الَّذي هو عَصَبُ الحياة، وبه قِوامُ الأحياءِ، فإذا فُقِد؛ كان الهلاكُ والفناء، وبهذا جاء الختام جامعًا بَيْنَ مَطْلَعِ السّورة ومُنْتَهاها في أبلَغِ صورَةٍ مِن صوَرِ براعةِ الاستهلالِ والخِتامِ[2].

(1) ابن عطيَّة الأندلسيّ، المحرَّر الوجيز: 5/ 344، والثَّعالبيّ، الجواهر الحسان: 5/ 462، والقنّوجيّ، فتح البيان: 14/ 249.

(2) البقاعيّ، نظم الدُّرر: 20/ 271.

عنوان الكتاب:
موسوعة التفسير البلاغي، المجلد الثالث والستون،
سورة المُلك من الآية 12 إلى سورة المَعَارج الآية 14
مجمع القرآن الكريم بالشارقة، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
*
التنفيذ والنشر: منشورات القاسمي، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
سنة الطبع: 1447هـ - 2026م
©حقوق الطبع والنشر محفوظة لمنشورات القاسمي
الطبعة الأولى: 2026م
*
الفهرسة الوصفية أثناء النشر:
مكتبة الشارقة العامة، هيئة الشارقة للكتاب، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة

227.366
م ق. ت
التفسير البلاغي للقرآن: المجلد الثالث والستون، سورة المُلك من الآية 12 إلى سورة المَعَارج الآية 14
[إشراف مجمع القرآن الكريم، قسم الدراسات والبحوث ؛ المدير العلمي امحمد صافي المستغانمي].-
الشارقة، الإمارات العربية المتحدة : منشورات القاسمي، 2026.
مج. 63 ، 822 صفحة ؛ 24x17 سم.
ردمك : 978-9948-647-00-3
يشتمل على ارجاعات ببليوجرافية.
مج. 63 : المجلد الثالث والستون، سورة المُلك من الآية 12 إلى سورة المَعَارج الآية 14.
1-القرآن - تفاسير نحوية 2- القرآن، بديع 3- القرآن، بلاغة 4- القرآن - سور وآيات 5- القرآن-
ألفاظ أ- العنوان ب - مجمع القرآن الكريم (الشارقة، الإمارات العربية المتحدة).
قسم الدراسات والبحوث

الترقيم الدولي : 978-9948-647-00-3
*
إذن طباعة رقم: MC-03-01-7111585 بتاريخ 2026/01/07م،
الهيئة الوطنية للإعلام، الإمارات العربية المتحدة
*
الفئة العمرية : E
"تم تصنيف وتحديد الفئة العمرية التي تلائم محتوى الكتب وفقاً لنظام التصنيف العمري
الصادر عن المجلس الوطني للإعلام"
*
الطباعة: AL Bony Printing Press - Sharjah, UAE
الإخراج الفني: عاصم محمد زكي "النجار"